خطبة الجمعة، 30.12.2016

أَنْ تَكُونَ مُسْلِمًا فِي عَالَمِ الْغَرْبِ

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام !

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَمْلِكُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى الدُّنْيَا أَنْ يَخْتَارَ أَيْنَ سَيُولَدُ وَ أَيْنَ سَيُدِيمُ حَيَاتَهُ وَ مِنْ أَيِّ أُمَّةٍ سَيَكُونُ. لِذَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُكَلَّفًا بِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى وَ بِالتَّعَبُّدِ لَهُ أَيْنَمَا وُلِدَ وَ حَيْثُمَا عَاشَ وَ مَهْمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ. وَ الْبِلَادُ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا الْيَوْمَ قَدْ لَا تَنْسَجِمُ مَعَ الْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَ لَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ بِإِمْكَانِنَا نَحْنُ كَمُسْلِمِينَ، أَنْ نَعِيشَ حَيَاةً إِسْلَامِيَّةً وَ نَتَّبِعَ هُدَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَالْأُسْوَةِ لَنَا بِكُلِّ أَحْوَالِهِ. وَ نَحْنُ عَلَى كُلٍّ مُكَلَّفُونَ بِأَنْ نَعِيشَ كَذَلِكَ.

إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ !

إِنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعِيشَ فِي مُجْتَمَعِهِ مُمْتَثِلًا لِأَوَامِرِ الْقُرْآنِ وَ السُّنَّةِ، وَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ قُدْوَةً لِلنَّاسِ بِأَخْلَاقِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَ عِنْدَمَا نَنْظُرُ حَوْلَنَا، نُشَاهِدُ أَنَّ الْفَهْمَ عَنِ الْإِسْلَامِ يَتَطَوَّرُ بِشَكْلٍ سَلْبِيٍّ وَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ نَظْرَةً دُونِيَّةً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. فَعَلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ، أَنْ نَعُودَ فَنُسَائِلَ أَنْفُسَنَا، أَيْنَ نُخْطِئُ؟

إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ!

لِنَنْظُرْ إِلَى حَيَاةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ نُبُوَّتِه. كَانَ صلى الله عليه وسلم يُعْرَفُ بَيْنَ النَّاسِ بِأَمَانَتِهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ "بِمُحَمَّدٍ الْأَمِينِ". فَعَلَيْنَا نَحْنُ أَيْضًا أَنْ نَكُونَ كَذَلِك. فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون !

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَغْمَ مَا لَقِيَهُ مِنَ الْمَشَاقِّ وَ الْمِحَنِ، لَمْ يُنْقِصْ شَيْئٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ ثِقَتِهِ وَ أَمَانَتِهِ، بَلِ الْعَكْسُ، فَقَدْ بَقِيَ صلى الله عليه وسلم أَوْثَقَ النَّاسِ وَ أَعْدَلَهُمْ فِي زَمَانِه. فَيَقَعُ عَلَيْنَا أَيْضًا أَنْ نُبْرِزَ مِثَالِيَّةَ الْأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَوَاءً فِي الْعِمَارَةِ الَّتِي نَسْكُنُهَا، أَوْ فِي الْحَيِّ وَ الشَّارِعِ الَّذِي نُقِيمُ فِيهَا، أَوْ فِي عَمَلِنَا، أَوِ الْمَدْرَسَةِ الَّتِي نَدْرُسُ فِيهَا، أَوِ الْأَسْوَاقِ الَّتِي نَشْتَرِي مِنْهَا. فَهَذَا أَجْمَلُ جَوَابٍ نُوَاجِهُ بِهِ عَدَاوَةَ الْإِسْلَام ؛ مَعِيشَتُنَا الْإِسْلَامِيَّةُ وَ سُلُوكُنَا الْإِسْلَامِيِّ.

وَ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَخْطُرُ بِبَالِ جِيرَانِنَا وَ زُمَلَائِنَا فِي الْعَمَلِ أَوِ الْمَدْرَسَةِ كَالشَّخْصِ الْمَوْثُوقِ بِهِ وَ الَّذِي يُسْتَشَارُ وَ يُسْأَلُ عَنْهُ. وَ إِذَا لَمْ نَعِشْ بِالْأَخْلَاقِ وَ الشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، فَبِأَيِّ صِفَةٍ نَتَّخِذُ مَكَانَنَا فِي هَذَا الْمُجْتَمَع ؟ إِنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُثْبِتَ فَرْقَهُ بِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُؤْمَنُ وَ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ

إِخْوَتِيَ الْكِرَام !

وَ كَمَا جَاءَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : { وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجُوراً } فَإِنَّنَا فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ نَسِيرُ عَلَى حَبْلٍ رَقِيق. وَ إِذَا عِشْنَا حَيَاةً إِسْلَامِيَّةً وَ لَمْ نُجَانِبِ الْمَعْرُوفَ حَتَّى فِي الظُّرُوفِ الصَّعْبَةِ، أُمِلَ أَنْ نَلْقَى الْمَاءَ الْعَذْبَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْآيَةِ.

وَ حَاصِلُ الْكَلَامِ : أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَبِهَ فِي مَشْيِنَا وَ جُلُوسِنَا، وَ فِي كَلَامِنَا وَ اسْتِمَاعِنَا، وَ فِي سَائِرِ حَرَكَاتِنَا وَ أَحْوَالِنَا، وَ لَا نَنْسَى أَنَّنَا مُمَثِّلُونَ لِلْإِسْلَامِ، وَ أَنَّنَا نَحْنُ مَنْ بِيَدِهِمْ تَصْحِيحُ الْفَهْمِ الْخَاطِئِ عَنِ الْإِسْلَامِ فِي الْمُجْتَمَعِ.